وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة البصرة
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

# شكر وتقدير

## إلى / الباحث أحمد أمين بوعلام الله

تثميناً لمشاركتكم الفعّالة في مؤتمر قسمنا الموسوم بـ (العربيّة ومتطلّبات العصر)

نتقدم لكم بالشكر والتقدير، متمنين لكم المزيد من العطاء والتقدم العلمي.

عميد الكلية

أ.د. حميد سراج جابر

Scanned by CamScanner

# من شواهد الشّعر في إيضاح فرائد الذّكر

**Evidence of poetry to explain the vocabulary of the qur' an.**

**الغرض من البحث:**إثراء السيرة الذّاتية و المشاركة في عمليات التوظيف الجامعي.

**الباحث الأول** :أحمد أمين بوعلام الله

**Ahmed Amine boualamallah**

**ahmed.boualamallah@univ-mascara.dz**

جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر –الجزائر–،كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها.

**ملخص:**لمّا كان الشعر هو المعيار الأرقى لفصاحة اللغة العربية قبل الإسلام، اتّخذه بعض الصحابة ملاذا يبدّد حيرتهم كلّما اشتبهت عليهم ألفاظ من غريب القرآن، وأشكلت تراكيبه، والتبست معانيه، ممّا دفعهم إلى فتح منافذ الحوار بين الآية القرآنية والبيت الشّعري وعليه ارتأى الباحث تقديم ورقة متواضعة موسومة بـ:شواهد الشعر في إيضاح فرائد الذّكر عند المفسّر الأمين الشنقيطي لتسليط أضواء على كتابه الأضواء، تبيّن أثر اللغة العربية في الفهم الصحيح الصريح لآيات القرآن المتساوقة.

**الكلمات المفتاحية:**التفسير، شواهد الشعر، آي الذّكر.

**Abstract :**poetry was the higest standard for eloquence of the arabic language before islam,and the campanions used it to understand the qur' an, sot hey opened a dialogue between the qur' an and poetry, and with this paper we will explain the role og the arabic language in understand the qur' an through poetr.

**Key words :**interpretation ,evidence of poetry, qur' an verses.

## مقدمة

سبحان من جعل الفصاحة وقفا على لغة العرب،وسخّرها للمولعين فأنطق بها الألسنة من كل حدب،حتى رفع رايتها المجلّي والتالي،وتزامل في اقتعاد صهوتها الصّميم والأحلاف والموالي،سابقين بها إلى غايات،آتين في سبقهم ببدائع آيات.وهي بمراسها تكسب سائسَها السّبقَ،وتُسيغ من حلْق صادحها الشّرَقَ.فتراها يهدر بشقشقتها المهري والهجين،وينطبع باسمها الذهب واللّجين،فإذا أمراء الأمّة العربيّة وخلفاؤها يرفعون على أرائكهم من ترقرق بشعره ماء الفصاحة ورُواؤها،وما تلك إلاّ منقبة من مناقبها تشرّف بينهم من قصّر به جِذمُهُ،وتشهد بأنّ قيمة المرء عندهم نفسُه وعلمُه.حتّى قال قائلهم:«إنّ العباءة لا تكلّمك وإنّما يكلمك من فيها»،وحتى شهدت لهم بتقدير قدر الكمال الدنيا بما فيها[1].

فالحمد لله الذي جعل العربيّة لسان ذكره الذي لا سوء يعتريه،وبيّن للمستهدين معالم ما يعنيه،فأنزل القرآن قانونا عاما معصوما،وأعجز بعجائبه فظهرت يوما فيوما،وجعله مصدقا لما بين يديه ومهيمنا،وما فرّط فيه من شيء يَعظ مسيئا ويَعد محسنا،حتى عرفه المنصفون من مؤمن وجاحد،وشهد له الراغبُ والمحتارُ والحاسدُ،فكان الحالُ بتصديقه أنطقَ من اللسان،وبرهانُ العقل فيه أبصرَ من شاهد العِيان،وأبرز آياته في الآفاق فتبيّن للمؤمنين أنّه الحقّ،كما أنزله على أفضل رسول فبشّر بأنّ لهم قدم صدق،فبه أصبح الرسولُ الأمّي سيدَ الحكماء المربّين،وبه شُرح صدره إذ قال سبحانه: ﴿**إنّك على الحقّ المبين**﴾[النمل:79]،فلم يزل كتابه مشعّا نيّرا،محفوظا من لدنه أن يترك فيكون مُبَدّلا أو مُغيّرا.ثم قيّض لتبينه أصحابه الأشداءَ الرُّحماءَ،وأبان أسرارَه مَن بعدهم من العلماء. فصلاة الله وسلامه على رسوله وآله الطاهرين،وعلى آله أصحابه نجوم الاقتداء للسائرين والماخرين[2].

أمّا بعدُ:

فلم يحظ فن من فنون الأدب العربي بكثرة الدراسات وتنوعها،سواء القديمة منها والحديثة، مثلما حظي الشعر العربي،وخاصة منه الجاهلي،إذ يُعد المرجِع الموثوق به لأساليب العرب البلاغية والبيانيّة،والمصدر الأصيل لمفرداتهم اللغويّة،وطرقهم التعبيريّة،فضلا عمّا يحويه الشعر العربي من مآثر العرب ومفاخرها،وأحداث أيامها ووقائعها،فهو الوثيقة الرسميّة الأولى التي دوّنت تاريخ العرب الوجداني والاجتماعي،منذ بزوغ الجنس العربي ونبوغ عقليته[3]؛ ومن ثمّ كانت معرفة اللغة وأسرارها شرطا أساسيا من شروط من يتصدر التفسير،فقد روي عن مالك –رضي الله عنه–(في الشُعب) أنّه قال:«لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسّر كتاب الله إلا جعلته نكالا»[4].

فلمّا كان الشّعر هو المعيار الأرقى لفصاحة اللغة العربيّة قبل الإسلام، اتخذه بعض الصّحابة ملاذاً يبدّد حيرتهم كلّما اشتبهت عليهم ألفاظ من غريب القرآن،وأشكلت

تراكيبه،والتبست معانيه؛ممّا دفعهم إلى فتح منافذ الحوار بين الآية القرآنيّة والبيت الشّعري،وهذا ما حدث مع عمر عندما سأل وهو على المنبر عن معنى كلمة(تخوّف) في قوله تعالى:﴿**أو يأخذهم على تخوّف فإنّ ربكم لرؤوف رحيم** ﴾**[النحل:47]**، فسكت الحاضرون،فقام شيخ من هُذيل فقال:هذه لغتنا،التخوّف هو التنقّص، فقال عمر:فهل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟قال:نعم؛قال شاعرنا أبو كبير:

**تخوّف الرحل منها تامكا قردا  كما تخوف عود النّبعة السفن.**

فقال عمر –رضي الله عنه–:«أيها النّاس عليكم بديوانكم لا تضلوا،فقالوا وما ديواننا؟قال:شعر الجاهليّة،فإن فيه تفسير كتابكم»[5]،هذا وقد جاء عن ابن عبّاس–رضي الله عنهما–قوله:«الشعر ديوان العرب،فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب،رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه»[6]،كما أجاب ابنُ عباس في قصّة نافع بن الأزرق عن جميع الأسئلة بشواهد شعريّة،والقصّة مشهورة لا يكاد يخلو منها مصنف من مصنفات علوم القرآن،لكنّ بعض المفسّرين كره إيضاحهم القرآن بالشعر الجاهلي أو نحوه لتخوّفهم من صرف معنى من معاني القرآن الكريم إلى غير مقصوده استشهادا بالقليل من كلام العرب، وقد أورد السيوطي نقلا عنأبي بكر بن الأنباري قوله[7]:«قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيرا،الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر.وأنكر جماعة على النحويين ذلك،وقالوا:إذا فعلتم جعلتم الشعر أصلا للقرآن،؛قالوا:وكيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن،وهو مذموم في القرآن والحديث!قال:وليس الأمر كما زعموه من أنّا جعلنا الشعر أصلا للقرآن،بل أردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشّعر ؛لأن الله تعالى قال:﴿**إنّا جعلناه قرآنا عربيّا**﴾**[الزخرف:3]**،وقال:﴿ **وهذا لسان عربيّ مبين**﴾**[النحل:103]**».

## أولا:التفسير والتأويل وكون التفسير علما:

1. **التّفسير في اللغة:** مصدرعلى وزن "تفعيل"،وفعله الثلاثي "فَسَرَ".يقال:فَسَرَ الشَّيءَ فَسْرًا.والفعل الماضي من التّفسير،هو الرباعي"فَسَّرَ"،يقال:فسّر الشيء تفسيراً.والفَسْرَ،قال الإمام أحمد بن فارس عن الفسْر:الفَسْرُ كلمة تدل على بيان الشيء وإيضاحه،تقول :فسرْتُ الشيء، وفسّرته[8] .والتّفسير :البيان.وهو كشف المراد عن اللفظ المشكل[9] ،قال أهل البيان:«التفسير هو أن يكون في الكلام لَبسٌ وخفاء ،فيؤتى بما يزيله ويفسّره»[10].وللعلماء المفسّرين عدّة أقوال في تعريف(تفسير القرآن)أوردها الإمام السّيوطي في (الإتقان) نختار منها ما يلي:

2. **التفسير في الاصطلاح:**

**قال أبوحيان:** «التفسير علم يبحث فيهعن كيفية النطق بألفاظ القرآن،ومدلولاتها،وأحكامها الإفرادية والتركيبيّة،ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب،وتتمات ذلك».

**وقال الزّركشي:** «التفسير علمٌ يُفهم به كتابُ الله ،المنَزّلُ على نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم ،وبيانُ معانيه ،واستخراج أحكامه وحكمه.واستمداد ذلك من علم اللغةِ والنّحوِ والتصريفِ،وعلمِ البيان،وأصولِ الفقه والقراءات،ويحتاج لمعرفةِ أسباب النّزول والنّاسخ والمنسوخ»[11].وأخصر تعريف مفيد للتّفسير ما اختاره الإمام محمد الطاهر بن عاشور في مقدمة تفسيره: (التّحرير والتنوير):قال:«التفسير اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن،وما يستفاد منها،باختصار أو توسّع»[12]،ثم أردف الشيخ الطاهر بن عاشور الكلام عن التفسير بقوله:«وموضوع التفسير: ألفاظ القرآن من حيث البحثُ عن معانيه وما يستنبط منه»[13].

## من النماذج التطبيقية في الجمع بين الآيات بالشواهد الشعرية الجاهليّة عند الأمين الشنقيطي[14].

أنزل الله القرآن العظيم ختاما لكتبه على خاتم رسله النبي الكريم،فيه من الآيات والذكر الحكيم ،ما يؤمن على مثله البشر،فتمّت كلماته صدقا عدلا،وعللّ إنزاله القرآن على نبيّه ليتدبروا آياته ويتذكروا بها ويتفكروا فيها،ليعلموا أنّ بعضها يصدّق بعضا من غير تعارض ولا اضطراب،قال تعالى:﴿**أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا**﴾**[النساء:82]**.ومن هنا فإذا توهّمنا التعارض بين الآيات،لزمنا الفزع إلى أهل الذّكر الذين يستنبطونه منهم ويبينون الوفاق بين آياته ويثبتون بالدليل والتعليل الجمع بينها ؛ ومن الوسائل التي تُسهم في إزالة الإشكال المتوهَّم بين آي الذكر؛ كلامُ العرب المتمثّل في الشّعر الجاهلي؛ نجده في هذا الكتاب[15] من أمثلة تبين الأهميّة البالغة للشعر الجاهلي في التّفسير خاصّة وهذا ما يجعل أثر اللغة العربية في فهم القرآن للمستبصر باديا غير خافٍ.

- **إطلاق الخلق على التقدير:**

ذكر الأمين الشنقيطي في سورة البقرة [16]عند قول الله عز وجلّ:﴿**هو الذّي خلق لكم ما في الأرض جميعا**﴾**[البقرة:29]**؛أنّ ظاهر الآية يدلّ على خلق الأرض قبل خلق السماء، بل تصريح بأنّ جميع ما في الأرض مخلوق قبل خلق السماء، بدليل لفظة(ثمّ)التّي هي للترتيب والانفصال مع أنّ آية النازعات تدلّ على أنّ دحو الأرض بعد خلق السماء لأنّه قال فيها:﴿**أأنتم أشدّ خلقا أم السماء بناها**﴾[النازعات:27]،ثم قال:﴿**والأرض بعد ذلك دحاها**﴾**[النازعات:30]**،رفع محمد الأمين الشنقيطي صاحب الأضواء هذا الإشكال من ضمن ما ذكره من الوجهين، مستشهدا بقول زهير[17]:

**فلأنت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري**[18]

بأنّ المراد بالخلق هاهنا الخلق اللغوي الذي هو التقدير لا الخلق بالفعل الذّي هو الإبراز من العدم إلى الوجود،والعرب تسمّي التقدير خلقا كما أورده زهير،والدليل على ذلك قوله تعالى:﴿**وقدّر فيها أقواتها** ﴾[فصلت:10].[19]

- **إطلاق المفرد وإرادة الجمع:**

قال الله تعالى:﴿**هو الذّي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثمّ استوى إلى السّماء فسواهنّ سبع سماوات**﴾[البقرة:29]،أفرد هنا تعالى لفظ السماء وردّ عليه الضمير بصيغة الجمع،في قوله: ﴿**فسواهنّ**﴾،رفع الشيخ الإشكال هذا بالبيت الذّي أنشده سيبويه لإطلاق المفرد وإرادة الجمع[20] قول علقمة بن عبدة التميمي[21]:

**بها جيف الحسرى فأمّا عظامها فبيض وأمّا جلدها فصليب**[22]

قال :يعني وأمّا جلودها فصليبة،فإنّه لا خلاف بين أهل اللّسان العربي في وقوع إطلاق المفرد وإرادة الجمع مع تعريف المفرد وتنكيره وإضافته، وهو كثير في القرآن العظيم وكلام العرب،ومعنى كلام الشيخ المراد بالسّماء جنسها الصادق بسبع سماوات وعليه فأل جنسيّة،وهذا في النعت بالمصدر مطرد كقول زهير:

**متى يشتجرْ قوم تقُل سرواتهم هُمُ بيننا فهمُ رضا وهمُ عدل**[23].

وعليهفلا إشكال.[24]

- **إتيان الظنّ بمعنى اليقين(العلم) في كلام العرب.**

قال الله تعالى:﴿**الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون**﴾[البقرة:46]،هذه الآية تدلّ بظاهرها علىأنّ الظن يكفي **في** أمور المعاد،وقد جاءت آيات أخر تدل على خلاف ذلك كقوله تعالى:﴿**وإنّ الظنّ لا يغني من الحقّ شيئا** ﴾[النجم:28]،وكقوله:﴿**إن هم إلا يظنون**﴾ [البقرة:78]؛ووجه الجمع أنّ العرب تطلق الظن بمعنى اليقين ومعنى الشكّ وهو كثير في كلام العرب،ونظيره من كلامهم قول دريد بن الصِّمة[25]:

**فقلت لهم:ظنوا بألفي مدجج سراتهم في الفارسي المسرد**[26]

بيّن الشنقيطي قولهم :ظنّوا بمعنى أيقنوا.

ونظيره أيضا من كلام العرب قول عميرة بن طارق:

**بأن تغتروا قومي وأقعد فيكم وأجعل مني الظن غيبا مرجما**

أي أجعل مني اليقين غيبا[27].

- **حذف المنعوت وبقاء النعت:**

قال تعالى:﴿**فأردت أن أعيبها** ﴾ **[الكهف:46]**،هذه الآية تدلّ على أنّ عيبها يكون سببا لترك الملك الغاصب لها،ولذلك خرقها الخضر ،وعموم قوله:﴿**وكان وراءهم ملك يأخذ كلّ سفينة غصبا**﴾[الكهف: 46 ]؛يقتضي أخذ الملك للمعيبة والصحيحة معا،والجواب:أنّ في الكلام حذفَ الصفة.وتقديره:كلّ سفينة صالحة صحيحة وحذْفُ النعت إذا دلّ المقام عليه جائز ،كما أشار إليه ابن مالك في الخلاصة بقوله:

**وما من المنعوت والنعت عُقل يجوز حذفه وفي النعت يقل[28].**

ومن شواهد حذف الصفة قول عَبيد بن الأبرص الأسدي[29]:

**مَن قوله قول، وَمن فعله فعل ،ومَن نائله نائل[30].**

يعني:من قوله قول فصل وفعله فعل جميل ونائله نائل جزل[31].

- **الإضافة بين التغاير والترادف:**

قال تعالى:﴿**ومكر السيء**﴾**[فاطر: 43 ]**،يدلّ على أنّ المكر هنا شيء غير سيء أضيف إلى سيء للزوم المغايرة بين المضاف والمضاف إليه،وقوله تعالى :﴿**ولا يحيق المكرُ السيّء إلا بأهله**﴾[فاطر: 43 ]، يدلّ على أنّ المراد بالمكر هنا هو السيء بعينه،لا شيء آخر ،فالتنافي بين التركيب الإضافي والتركيب التقييدي ظاهر.

رفع الشيخ الإشكال بأنّ إضافة المتحدات معنى وارد في كلام العرب بالرغم من انتفائه عند النحويين إلا بتأويل. كما قال ابن مالك في الخلاصة:

**ولا يضاف اسم لما به اتحد معنى وأول موهما إذا ورد[32]**

فاستشهد على هذا الأسلوب العربي بقول عنترة [33]في معلقته:

**ومشك سابغة هتكت فروجها  بالسيف عن حامي الحقيقة معلم**[34]

فأصل الشك السير الذي تشد به الدرع ولكنه استعمل بمعنى الدرع نفسه على التحقيق.

قول امرئ القيس[35]:

**كبكر المُقاناة البياض بصفرة  غَذاها نَمْير الماء غير المُحلَل**[36]

فالبكر هي المقاناة على التحقيق،وأمّا على ما ذهب إليه ابن مالك فالجواب تأويل المضاف بأنّ المراد به مُسمّى المضاف إليه.كما ورد في غير آية من كتاب الله كقوله سبحانه:

﴿**والدار الآخرة**﴾**[الأحزاب:29]**،والدّار هي الآخرة،وكقوله:﴿**منحبل الوريد**﴾**[ق:16]**، والحبل هو الوريد على التحقيق؛وعليه فلا إشكال[37].

- **ما يماثل تأكيد المدح بما يشبه الذم.**

قال الله تعالى:﴿**قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلا على الله**﴾**[سبأ:47]**،هذه الآية الكريمة تدلّ على أنّه لا يسأل أمته أجرا على تبليغ ما جاءهم به من خيري الدنيا والآخرة،وقد جاء في آية أخرى ما يوهم خلاف ذلك وهي قوله تعالى:﴿**قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**﴾**[الشورى:33]**،وقد رفع الأمين الشنقيطي اللّبس بأنّ المعنى إلا أن تودّوني في قرابتي التي بيني وبينكم وهذا ليس بأجر على التبليغ؛لأنّه مبذول لكلّ أحد ذلك أنّ كل أحد يودّه أهل قرابته وينتصرون له من أذى النّاس،وإذا كان لا يسأل أجرا إلا هذا الذي ليس بأجر؛ تحقق أنّه لا يسأل أجرا كقول النّابغة[38]:

**ولا عيبَ فيهم غير أنّ سيوفَهم  بهنّفلولٌ من قِراع الكتائب**[39]

ومثل هذا يسمّيه البلاغيون تأكيد المدح بما يشبه الذمّ وهذا القول هو الصحيح في الآية واختاره ابن جرير ؛وعليه فلا إشكال[40].

- **مُنكِر الأخبار يحتمّ بحسب الإنكار**

قوله تعالى:﴿**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**﴾**[التين:4]**،هذه الآية الكريمة توهم أنّ الإنسان ينكر أنّ ربّه خلقه،لما تقرر في فن المعاني من أنّ خاليَ الذهن من التردّد والإنكار لا يؤكد له الكلام؛ويسمى ذلك ابتدائيا،والمتردّد يحسن له التأكيد بمؤكّد واحد؛ويسمى طلبيا،والمنكِر يجب التوكيد له بحسب إنكاره؛ويسمّى إنكاريا،والله تعالى في هذه الآية أكّد إخباره بأنّه خلق الإنسان في أحسن تقويم،بأربعة أقسام ،وباللام،وبقد فهي ستة تأكيدات،وهذا التوكيد يوهم أنّ الإنسان منكر أنّ ربّه خلقه،وقد جاءت آيات أخرى بخلاف ذلك قال تعالى:﴿**ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله** ﴾**[الزخرف:87]**،درء محمد الأمين الشنقيطي الإشكال بكون المُقِر إذا ظهرت عليه أمارة الإنكار جعل كالمنكِر فأكد له الخبر ومن ذلك قول حجل بن نضلة[41]:

**جاء شقيق عارضا رمحه إن بني عمك فيهم رماح[42]**

والمعنى أنّ شقيقا لا ينكر أنّ في بني عمه رماحا،ولكن مجيئه عارضا رمحه أمارة أنّه لا رمح فيهم فأكدّ له الخبر،والحاصل أنّ الكفار لمّا أنكروا البعث ظهرت عليه أمارة إنكار الإيجاد الأول ،فأكّد لهم الإيجاد بعد علمهم أنّ الله أوجدهم.[43]

- **لا بين النفي والصّلة:**

قوله تعالى:﴿**لا أقسم بهذا البلد**﴾**[البلد:1]**،يتبادر من ظاهرها أنّه تعالى أخبر بأنّه لا يقسم بهذا البلد الذّي هو مكة المكرمة مع أنّه تعالى أقسم به في قوله :﴿**وهذا البلد الأمين**﴾ **[التين:3]**،وعليه؛الجمهور أنّ لا هنا صلة على عادة العرب،بل لفظت لمجرد تقوية الكلام وتوكيده واستدلّ بقول امرئ القيس :

**فلا وأبيكَ ابنةَ العامريّ لا يدّعي القومُ أني أفِر[44]**

يعني :وأبيك .وعليه :فتقدير الآية الأولى :أقسم بهذا البلد من باب توكيد القسَم.وعليه فلا إشكا ل[45] .وقد درج الأمين الشنقيطي في كتابه:(**أضواء البيان في إيضاح القرآن**

**بالقرآن)**مستعينا على شواهد كثيرة معتمدا عليها في إظهار وجوه أخرى لدلالات الألفاظ وتوجيه القراءات والقواعد النحوية وحتى في دراسة بعض الظواهر الصوتيّة وغير ذلك مما يُرجع فيه لكلام العرب السليقيين بل وحتى المولّدين.

## خاتمة

إنّ القرآن الكريم لم يخرج من مألوف العرب ولغتهم،من حيث المفردات،فمن حروفهم تألفت كلماته،ومن كلماته ركّبت جُمله،ومن قواعدهم صيغت مفرداته،وتكونت جمله،وجاء تأليفه،وأُحكم نظمه،فكان عربيا جاريا على أساليب العرب وبلاغتهم،ولكنّه أعجزهم بأسلوبه وبيانه ونظمه الفذّ،إلى جانب نفوذه الرّوحي،وأخباره بالغيوب،ومعانيه الصّادقة،وأحكامه الدّقيقة العادلة،والصّالحة للتطبيق في كل زمان ومكان،وهو الكتاب الوحيد الذي تحدّى مُنزّله–جلّ جلاله–البشرَ كافّة أن يأتوا مثلَه،ومن هنا بدأنا بالتعرُّض إلى التفسير والتأويل و بيان أنّ التفسير ليس علما إلاّ على وجه التّسامح ومناقشة ذلك بمقدمات منطقيّة ترسم أبعادا لمنهجه العقلاني الذي يتضح من خلال مطالعة تفسيره شيئا فشيئا،وثنّينا أنّ الشّاهد الشعري هو ما يستدلّ به في إثبات صحّة القاعدة،أو استعمال كلمة،أو تركيب،لكونه من شعر العرب الموثوق بعربيتهم،بخلاف التمثيل الذي يكون من باب الاستئناس وتوضيح القاعدة،ومن هنا تجدر الإشارة إلى مؤلَّف طه حسين (في الشعر الجاهلي)الذي أخلط الحابل بالنابل ،لا من ناحية التراث العربي العظيم ،ولا من ناحية المنهجيّة النقديّة التي لا يستهان بها في إمكانيّة الصدّ عن قبول الشّعر الجاهلي فضلا عن الاستشهاد به في مثل كلام الله جلّ وعلا،ولذلك تصدّى لمفهوم كلامه النقاد قديما وحديثا من أجل رفع مقدماته المنطقيّة وبيان فسادها عناية منهم بحفظ التراث الجاهلي الذي هو طريق الوصول إلى فهم مراد الله عز وجلّ بعد القرآن والسنة وأقوال الصّحابة والتابعين؛من أجل ذلك،ختمنا البحث بإجلاء دور شواهد التفسير في الجمع بين الآيات التي يتوهم تعارضها ظاهراً ولكن بعد إيراد كلام العرب

يتبين أنه لا إشكال،استنادا على كتاب العلامة محمد الأمين الشنقيطي في كتابه (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) الجزء الملحق بكتابه الكبير قدرا وشرفا(أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)؛وهذا النزوع للشّاهد مطلب قديم في عصور صفاء اللغة،وللشاهد الشعري بوجه خاص فقد كان الصّحابة يطلبون الشاهد من الشعر مع سلامة سليقتهم،غير أنّه لم يكن يقنعهم إلاّ الرواية عمّن سبق أو كما قال بن سلاّم،ومن ذلك الطبري الذي أسرف في الاستشهاد بالشعر الجاهلي؛لأنّه مادّة القرآن التي نُسج على منوالها –غالبا– ولذلك كان التفسير باللغة طريقا من طرق التّفسير،كما فضّلنا إطلاق شواهد التفسير بدل شواهد القرآن والله الموفّق.

## الهوامش

[1]:ديوان بشار بن بُرد،جمعه وشرحه وعلّق عليه فضيلة العلامة سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور،صدر هذا الكتاب عن وزارة الثّقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربيّة 2007،الجزء الأول،ص:05.

[2]:ينظر،التحرير والتنوير،تأليف:سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور،الجزء الأول،الكتاب الأول،الدار التونسيّة للنّشر،(مقدمة الكتاب)،وقد أشار –رحمه الله –إلى الاستنباط الذي حصل في قوله:«السّائرين الماخرين» بقوله:قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم:«أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فبنيت على هذا التشبيه تشبه المهتدين بهم فريقين:فريق سائرون في البرّ،وفي ذلك تشبيه عملهم في الإهداء،وهو اتباع طريق السنّة، ؛بالسيرّ في طرق البرّ.وفريق ماخرون أي سائرون في الفلك المواخر في البحر،وتضمن ذلك تشبيه عملهم في الإهداء وهو الخوض في العلوم بالمخر في البحر.ومن ذلك الإشارة إلى أن العلم كالبحر كما هو شائع ،وأن السنة كالسبيل للمقصود.

[3]:القرآن الكريم والشّعر،دراسة موضوعيّة،إعداد الدكتور رياض محمود جابر قاسم،أستاذ التفسير وعلوم القرآن بكليّة أصول الدين،الجامعة الإسلاميّة،غزّة، ب ط، ب س،ص:24.

[4]:أخرجه البيهقي في شعب الإيمان،كما نقل تفسير القاسمي المسمّى محاسن التأويل،تأليف الإمام العلامة محمد جمال الدين القاسمي المتوفَّى سنة (1332هـ،1914م)،ضبطه وصححه وخرج آياته وأحاديثه محمد باسل عيون السود ،المحتوى من أول سورة الفاتحة–إلى آخر الآية 188 من سورة البقرة،الجزء الأول،ص:08.

[5]:حاشيّة القونوي عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي المتوفى سنة 1195هـ على تفسير الإمام البيضاوي،ومعه حاشية ابن التمجيد،الجزء الحادي عشر،ضبطه وصححه وخرج آياته عبد الله محمود محمد عمر،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية،ص:248.

[6]:إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل،تأليف أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري،مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،(271-328هـ)،تحقيق:محي الدين عبد الرحمن رمضان،دمشق،(1391هـ-1971م)،ص:100-101.

[7]:الإتقان في علوم القرآن،تأليف الحافظ جلال الدين السيوطي،المتوفى سنة11هـ،المجلد الثاني،تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم،من إصدارات وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ،المملكة العربيّة السُعودية،ص:55.

[8]:معجم مقاييس اللغة لابن فارس،تحقيق عبد السلام هارون،الجزء الرابع،ص:504.

[9]:لسان العرب لابن منظور الإفريقي،طبعة دار صادر ،الجزء الخامس،ص:55.

[10]:الكليات:معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء أيوب ابن موسى الكفوي،تحقيق:عدنان درويش ومحمد المصري.مؤسسة الرسالة ،ص:620.

[11]:الإتقان في علوم القرآن للسيوطي:بتحقيق الدكتور مصطفى البغا: الثاني،ص:1191.

[12]:التحرير والتنوير ،مرجع سابق،ص:11.

[13]:التحرير والتنوير ،مرجع سابق،ص:12.

[14]:هو محمد بن محمد المختار الجكني الشنقيطي الموريتاني،الفقيه الأصولي المفسّر،((صاحب أضواء البيان))،كان -رحمه الله- في مواقفه مع الحقّ قويا صلبا في بيانه،لّينا سهلا في الرجوع إلى ما ظهر إليه منه.له مؤلفات منها:(منع جواز المجاز في المنزّل للتعبّد والإعجاز)،(ودفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب)،(ومذكرة الأصول على روضة الناظر)،(وأدب البحث والمناظرة).وله العديد من المحاضرات ذات المواضيع المستقلة،ولد سنة(1325هـ)،وتوفي بمكة مرجعه من الحج سنة (1393هـ).(ينظر: ترجمته مفصّلة في :محاضرة ألقيت في موسم ثقافات الجامعة الإسلامية بالمدينة،وأعدها وألقاها تلميذه الشيخ محمد عطية سالم،وهي مثبتة في آخر الجزء (10) من (أضواء البيان)،وكذا ترجمة الشيخ عبد الرحمن السديس له.

[15]:الكتاب هو (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب) وهو المقصود باستخراج شواهد الجمع بين الآيات يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب الأضواء في هذا الكتاب الثمين ما نصّه:« أما بعد،فإنّ مقيّد هذه الحروف -عفا الله عنه-أراد أن يبيّن في هذه الرسالة ما تيسّر من أوجه الجمع بين الآيات التي يظن بها التعارض في القرآن العظيم،مرتبا لها بحسب ترتيب السور،يذكر الجمع بين الآيتين غالبا،في محل الأولى منهما،وربما يذكر الجمع عند محل الأخيرة،وربما يكتفي بذكر الجمع عند الأولى،وربما يحيل عليه عند محلّ الأخيرة،ولا سيما إذا كانت السورة ليس فيها مما يظن تعارضه إلا تلك الآية فإنه لا يترك ذكرها والإحالة على الجمع المتقدّم وسمّيته (دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب»(ينظر:ملحق أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي،(المتوفى سنة 1393هـ)،دار الكتب العلميّ بيروت،لبنان،الطبعة الثانية،1424هـ،2003م،الجزء العاشر،مقدمة الكتاب.

[16]:ينظر،دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب،مرجع سابق،ص:11.

[17]:هو زهير بن أبي سلمى واسم أبي سلمى ربيعة بن رياح ابن قرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن مزينة(ينظر:كتاب طبقات فحول الشعراء،مصدر سابق،الجزء الأول،ص:51.

[18]:ديوان زهير بن أبي سلمى،شرحه وقدم له الأستاذ علي حسن فاعور،دار الكتب العلمية ،بيروت،لبنان،الطبعة الأولى،1408هـ ،1988م،ص:56.

[19]: ينظر،دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب،مرجع سابق،ص:12.

[20]: ينظر،دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب،مرجع سابق،ص:13-14.

[21]: هو علقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم من شعراء الطبقة الرابعة،طبقات فحول الشعراء،مصدر سابق،الجزء الأول،ص:137.

[22]:شرح ديوان علقمة الفحل، بقلم السيد أحمد صقر مصدر بمقدمة للدكتور زكي مبارك في تعريف الديوان،المطبعة المحمودية بالقاهرة،الطبعة الأولى،(سنة 1353هـ-1935م)،ص:14.

[23]:ديوان زهير،مرجع سابق،ص:85.

[24]: ينظر،دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب،مرجع سابق،ص:14.

[25]:دريد بن الصِّمة ،اسمه معاوية،بن الحارث بن بكر بن علقمة بن خزاعة،بن غزيّة بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن،ودريد بن الصّمة(فارس) شجاع شاعر فحل.(خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،تأليف بن عمر البغدادي(1030-1093هـ) قدم له ووضع هوامشه وفهارسه د.محمد نبيل طريفي،إشراف الدكتور إميل بديع يعقوب،دار الكتب العلمية،الجزء الحادي عشر،ص:123-124.

[26]:ديوان دريد بن الصِّمة ،تحقيق الدكتور عمر عبد الرسول،دار المعارف ص:60(لكن في الديوان بدل قول الشاعر :فقلت لهم:ظنوا ؛جاءت،علانية ظنّوا).

[27]: ينظر،دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب،مرجع سابق،ص:15.

[28]:متن ألفية ابن مالك،ضبطها وعلق عليها الدكتور عبد اللطيف بن محمد الخطيب ،توزيع مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع في الكويت ،الطبعة الأولى،(1427هـ،2006م)، (باب النعت).ص:34.

[29]:وعبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر أحد بني دودان بن أسد بن خزيمة من شعراء الطبقة الرابعة ،طبقات فحول الشعراء ،مصدر سابق،الجزء الأول،ص:37.

[30]:ديوان عبيد بن الأبرص،شرح أشرف أحمد عدرة،الناشر دار الكتاب العربي بيروت،الطبعة الأولى،(1414هـ،1994م)،ص:94.

[31]: ينظر، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب،مرجع سابق،ص:130.

[32]:متن ألفية بن مالك،مصدر سابق،(باب الإضافة).ص:26.

[33]:عنترة بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن مالك ابن غالب بن قطيعة بن عبس م شعراء الطبقة السادسة ،وله قصيدة (يادار عبلة)،(ينظر،طبقات فحول الشعراء،الجزء الأول،ص:152.

[34]:ديوان عنترة العبسي،مطبعة الآداب ،الطبعة الرابعة،بيروت،1893م،ص:82.

[35]:امرؤ القيس بن حجر بن الحرث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية ابن كبده من شعراء الطبقة الأولى(ينظر،طبقات فحول الشعراء ،مصدر سابق،الجزء الأول،ص:51

[36]:ديوان امرئ القيس ،ضبطه وصححه ،الأستاذ مصطفى عبد الشّافي،دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان،الطبعة الخامسة،(1425هـ،2004م)ص:116.

[37]: ينظر،دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب،مرجع سابق،ص: 169-168.

[38]:نابغة بني ذبيان واسمه زِياد بن معاوية بن ضباب بن جابر ابن يربوع بن غيظ بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان ويكنى أبا أمامة من شعراء الطبقة الأولى(ينظر،طبقات فحول الشعراء،الجزء الأول،ص:51).

[39]:ديوان النّابغة الذّبياني،شرح وتقديم عباس عبد الساتر،دار الكتب العلميّة ،بيروت ،لبنان،الطبعة الثالثة،1416(هـ-1996م)ص:32

[40]: ينظر،دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب،مرجع سابق،ص:165-166.

[41]:حجل بن نضلة الباهلي:شاعر،له أبيات،ذكر فيها خبر أسره للنوار،بنت عمرو بن كلثوم يوم(طلح)،(ترتيب الأعلام على العوام،لخير الدين الزركلي،رتبه وعلق عليه زهيْر ظاظا،المجلّد الأول،ص:83).

[42]:البيان والتّبيين،لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،تحقيق وشرح:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،مطبعة المدني ،القاهرة ،الطبعة السادسة،(1418هـ-1998م)الجزء الثالث،ص:340.

[43]: ينظر،دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب،مرجع سابق،ص: 225.

[44]: ديوان امرئ القيس،مصدر سابق،ص:68.

[45]: ينظر،دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب،مرجع سابق،ص: 215-216.